قصص
الحيوان
في القرآن

البَقَرَةُ العَجِيبَةُ

إعداد
الطاهرة عماري أحمد

رسوم
رأفت محيي الدين

زهرة
البستان
لثقافة الطفل

زهرة البستان

مدينة الشيخ زايد - الحي ١٦-المجاورة ٤ - عمارة ٦٤ - الجيزة - مصر

تليفون : ٠١١٤٤٤٥٥٢٠٠ (٢٠٢+) - فاكس : ٣٧٦٠٨٦٥٠ (٢٠٢+)

E.mail: Zahrtelbostan@outlook.com

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ٢٠١٥

رقم الإيداع : ٢٨١٤ / ٢٠١٥

الترقيم الدولى : I.S.B.N. 978-977-6506-34-3

كُنْـتُ جَميلَةً وَمُمَيَّزَةً جِدًا . . بَلْ كُنْتُ أَجْمَلَ أَقْرَانِي . . لَوْنِي كَانَ أَصْفَرَ صَافِيًا زَاهِيًا لا تَشُـوبُهُ شَائِبَةٌ، يَسُرُّ النَّاظِرِينَ . . شَـرَّفَنِي اللهُ بِأَنْ جَعَلَ أَطْوَلَ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ عَلَى اسْمِي، وَذَكَرَ فِيهَا قِصَّتِي . . نَعَمْ . . أَنَا بَقَرَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ . . أَشْهَرُ بَقَرَةٍ فِي تَارِيخِ البَشَرِ . . وَقَدْ أَرَادَ اللَّـهُ لِي أَنْ أَكُونَ سَبَبًا وَشَاهِدًا فِي كَشْفِ سِرِّ جَرِيمَةٍ غَامِضَةٍ حَدَثَتْ فِي عَصْرِي .

قِصَّتِي بَدَأَتْ بِالقَتْلِ . . وَانْتَهَتْ بِالإِحْيَاءِ . . وَحَدَثَتْ أَثْنَاءَ ذَلِكَ أَحْدَاثٌ مُثِيرَةٌ ، وَوَقَائِعُ خَارِقَةٌ لِلْعَادَةِ .

هَلْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْرِفُوا حِكَايَتِي ؟ هَيَّا لأَقُصَّ عَلَيكُم قِصَّتِي المُشَوِّقَةَ .

هَكَـذَا كَانَـتْ تَحكِي إِحْدَى البَقَرَاتِ هَذِهِ القِصَّةَ العَجِيبَةَ عَلَى لِسَـانِ جَدَّتِهَا بَقَرَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَتَوَارَثَتْ حَكْيَهَا البَقَرَاتُ جِيلاً بَعْدَ جِيلٍ .

وَانْتَظَمَ قَطِيعُ البَقَرِ – فِي المَرْعَى الوَاسِعِ – حَوْلَهَا لِيَسْتَمِعُوا إِلَى قِصَّةِ البَقَرَةِ العَجِيبَةِ . . وَكُلُّهُم فُضُولٌ وَلَهْفَةٌ لِمَعْرِفَةِ حِكَايَتِهَا . .

وَبَدَأَتِ البَقَرَةُ الجَمِيلَةُ فِي الحَدِيثِ .

الطَّمَعُ

حَكَتْ جَدَّتي قَائِلَةً : فِى عَصْرِ سَيِّدِنَا «مُوسَى» عليه السلام حَدَثَتْ جَرِيمَةٌ !

كَانَ يَعِيشُ فِى قَوْمِهِ رَجُلٌ غَنِيٌّ .. عَظِيمُ الثَّرَاءِ .. كَانَ شَيْخًا كَبِيرًا عَقِيمًا (لَمْ يُنْجِبْ أَوْلادًا) . وَكَانَ لَهُ ابْنُ أَخٍ فَقِيرٌ لا مَالَ لَهُ لَكِنَّهُ كَانَ شِرِّيرًا حَاقِدًا .. تَمَنَّى مَوْتَهُ لِيَرِثَهُ وَيَتَمَتَّعَ بِمَالِهِ .. وَلَكِنَّ الرَّجُلَ عَاشَ طَوِيلاً وَامْتَدَّ عُمْرُهُ، وَكَانَ فِى غَايَةِ الصِّحَّةِ وَالعَافِيَةِ . فَتَعَجَّلَ الشَّابُّ مَوْتَهُ مِنْ أَجْلِ المَالِ، وَوَسْوَسَ لَهُ الشَّيْطَانُ .. وَزَيَّنَ لَهُ نَعِيمَ المَالِ إِنْ وَرِثَهُ عَنْ عَمِّهِ، فَرَاحَ يُدَبِّرُ كَيفَ يَقْتُلُهُ دُونَ أَنْ يَعْلَمَ أَحَدٌ .

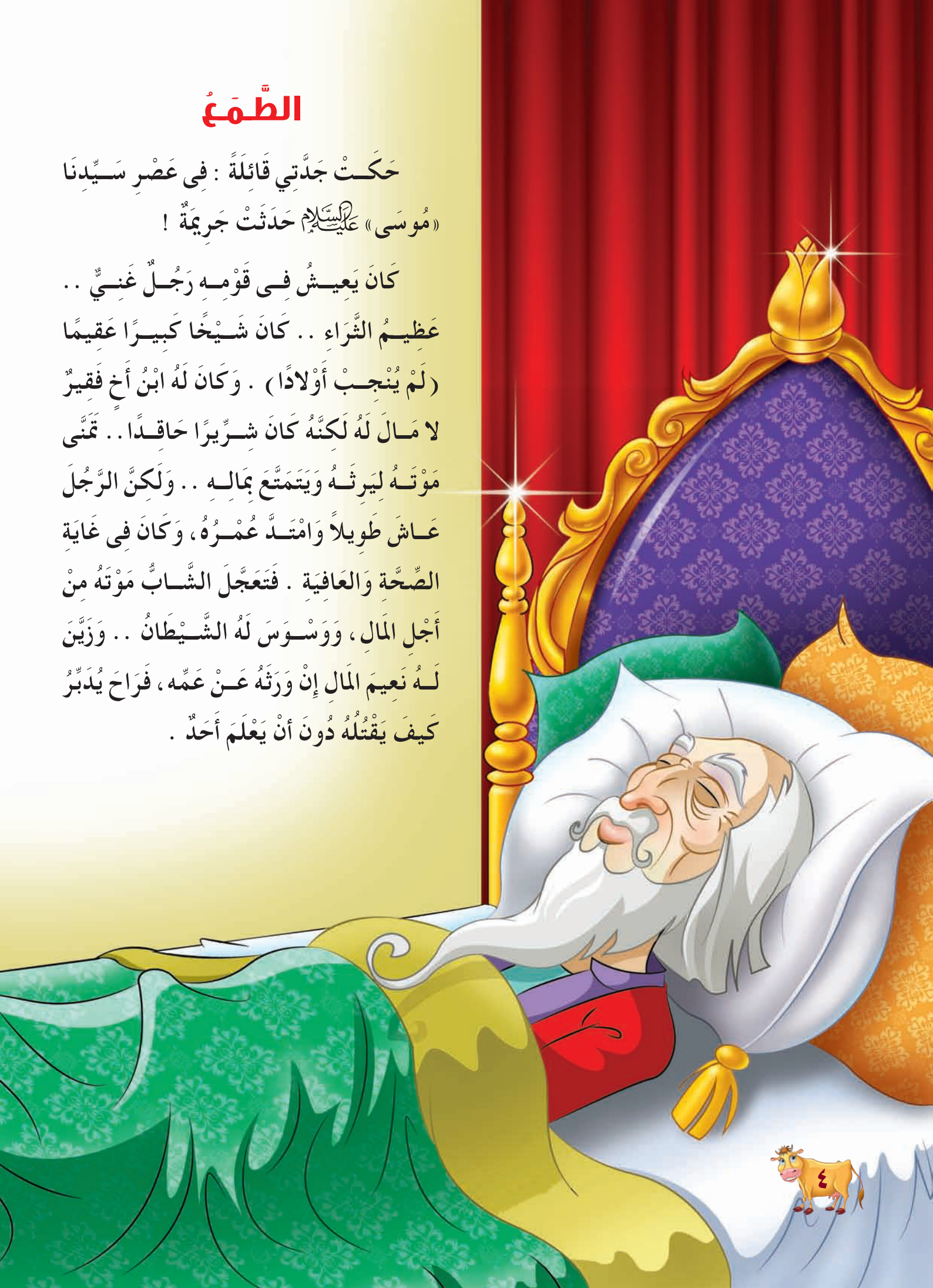

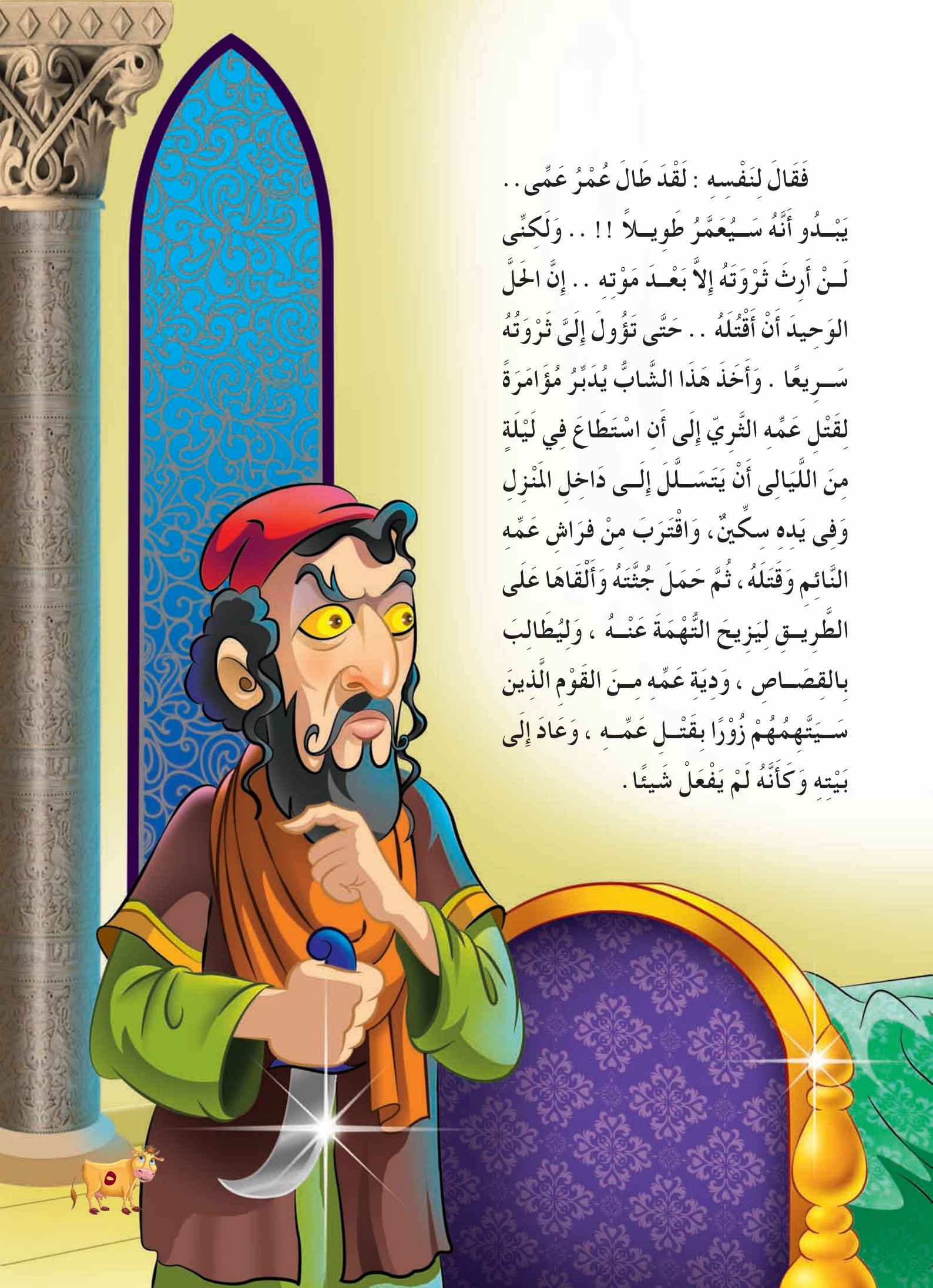

فَقَالَ لِنَفْسِهِ : لَقَدْ طَالَ عُمْرُ عَمِّى . . يَبْـدُو أَنَّهُ سَـيُعَمَّرُ طَوِيـلاً ! ! . . وَلَكِنِّى لَـنْ أَرِثَ ثَرْوَتَهُ إِلاَّ بَعْـدَ مَوْتِهِ . . إِنَّ الحَلَّ الوَحِيدَ أَنْ أَقْتُلَهُ . . حَتَّى تَؤُولَ إِلَىَّ ثَرْوَتُهُ سَـرِيعًا . وَأَخَذَ هَذَا الشَّابُّ يُدَبِّرُ مُؤَامَرَةً لِقَتْلِ عَمِّهِ الثَّرِيّ إِلَى أَنِ اسْتَطَاعَ فِي لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِى أَنْ يَتَسَـلَّلَ إِلَـى دَاخِلِ المَنْزِلِ وَفِى يَدِهِ سِكِّينٌ، وَاقْتَرَبَ مِنْ فِرَاشِ عَمِّهِ النَّائِمِ وَقَتَلَهُ، ثُمَّ حَمَلَ جُثَّتَهُ وَأَلْقَاهَا عَلَى الطَّرِيـقِ لِيَزِيحَ التُّهْمَةَ عَنْـهُ ، وَلِيُطَالِبَ بِالقِصَـاصِ ، وَدِيَةِ عَمِّهِ مِـنَ القَوْمِ الَّذِينَ سَـيَتَّهِمُهُمْ زُوْرًا بِقَتْـلِ عَمِّـهِ ، وَعَادَ إِلَى بَيْتِهِ وَكَأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ شَيئًا .

الجَرِيمَةُ الغَامِضَةُ

اسْـتَوْقَفَ الحَديـثَ طَائِرٌ حَـطَّ عَلَى ظَهْرِ البَقَـرَةِ لِيَتَّخِذَ مَوْضِعًا آمِنًـا .. الْتَفَتَتِ البَقَـرَةُ إِلَيـهِ وَضَحِكَتْ وَهِيَ تَقُولُ : هَلْ تُرِيدُ أَنْ تَسْـتَمِعَ أَنْتَ أَيْضًا إِلَى قِصَّةِ جَدَّتِي العَجِيبَةِ.. إِذَنْ سَأُكْمِلُهَا :

اسْتَيْقَظَ النَّاسُ فِي الصَّبَاحِ لِيَجِدُوا الثَّرِيَّ قَتِيلاً ، تَجَمَّعَ النَّاسُ حَوْلَ جُثَّتِهِ.. وَكَانَ فِي وَسَطِهِم ابْنُ أَخِيهِ القَاتِلُ .. الَّذِي اسْتَطَاعَ أَنْ يُجِيدَ تَمْثِيلَ دَوْرِ ابْنِ الأَخِ المَفْجُوعِ فِي عَمِّهِ المَقْتُولِ ، فَصَرَخَ وَبَكَى عَالِيًا .. وَطَالَبَ بِالقِصَاصِ مِنْ قَاتِلِ عَمِّهِ أَوْ مِنْ عَشِيرَتِهِ بِالْكَامِلِ ، وَكَادَتْ الفِتْنَةُ تَقَعُ ، وَالْحَرْبُ تَشْتَعِلُ بَيْنَ عَشَائِرِ اليَهُودِ.. فَالنَّاسُ لَمْ يَعْرِفُوا القَاتِلَ لِيُعَاقِبُوهُ ، وَكَيْفَ لَهُمْ أَنْ يَعْرِفُوهُ وَهُوَ لَمْ يَتْرُكْ أَيَّ دَلِيلٍ عَلَى فِعْلَتِهِ..

وَظَلَّ النَّاسُ يَتَنَاقَشُونَ وَيَتَجَادَلُونَ
حَتَّى قَامَ شَـيخٌ كَبِيرٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
وَحَجَـزَ بَـيْنَ الفَرِيقَـينِ . . وَمَنَعَهُم مِنَ
القِتَالِ وَقَالَ لَهُمْ :

يَاقَومُ ضَعُوا السِّلاحَ ، لَا يَقْتُلْ بَعْضُكُم بَعْضًا ، إِنَّ بَيْنَنَا كَلِيمَ اللهِ «مُوسَى» عليه السلام فَلْنَذْهَبْ إِلَيهِ ، وَنَطْلُبْ مِنْهُ أَنْ يُكَلِّمَ رَبَّهُ لِيُخْبِرَنَا بِمَنْ قَتَلَ .

وَحْيُ اللهِ إِلَى مُوسَى

وَقَطَعَتِ الحَدِيثَ إِحْدَى البَقَرَاتِ الصَّغِيرَةِ وَهِيَ تَسْأَلُ : «وَمَاذَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ أَيَّتُهَا البَقَرَةُ الجَمِيلَةُ؟ هَلْ ذَهَبُوا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى ؟» .

أَنْصَتَتِ البَقَرَةُ لَهَا فِي اهْتِمَامٍ ثُمَّ رَدَّتْ : كَانَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ يُوَافِقَ جَمِيعُ الحَاضِرِينَ عَلَى ذَلِكَ ، فَاصْطَحَبَهُمُ الشَّيْخُ إِلَى حَيْثُ يُوجَدُ نَبِيُّ اللَّهِ «مُوسَى» عليه السلام لِيَطْلُبُوا مِنْهُ أَنْ يَدُلَّهُم عَلَى قَاتِلِ الشَّيخ

حَتَّى تَنْتَهِيَ هَذِهِ الفِتْنَةُ الكَبِيرَةُ..

وَذَهَبُوا إِلَيهِ ، وَأَخْبَرُوهُ بِخَبَرِ هَذَا المَقْتُولِ وَقَالُوا لَهُ : أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ، فَاسْأَلْ لَنَا رَبَّكَ أَنْ يُبَيِّنَ لَنَا القَاتِلَ، فَقَامَ نَبِيُّ اللهِ «مُوسَى» عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ لَهُمْ : أَسْأَلُكُم بِاللهِ مَنِ الَّذِي يَعْلَمُ قَاتِلَ هَذَا الرَّجُلِ؟ فَلَمْ يَرُدَّ أَحَدٌ .

وَسَأَلَ «مُوسَى» رَبَّهُ ، فَأَوحَى اللَّهُ إِلَى سَيِّدِنَا «مُوسَى» :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ ﴾

وَتَوَقَّفَتْ بَقَرَتُنَا عَنِ الحَكْيِ .. وَتَنَهَّدَتْ، ثُمَّ قَالَتْ لِلْبَقَرِ الَّذِي مَا زَالَ يَسْتَمِعُ إِلَيْهَا : قَالَتْ جَدَّتِي : «لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَسْهَلُ مِنْ هَذَا الطَّلَبِ .. وَكَانَ مِنَ المَفْرُوضِ أَنْ يَذْبَحُوا أَوَّلَ بَقَرَةٍ تُصَادِفُهُم .. وَلَوْلاَ مُمَاطَلَتُهُم وَمُرَاوَغَتُهُم مَعَ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ .. لَمَا نِلْتُ أَنَا هَذَا الشَّرَفَ .. أَنْ أُذْبَحَ فِي سَبِيلِ تَنْفِيذِ الأَمْرِ الإِلَهِيِّ لإِظْهَارِ الحَقِّ وَمَعْرِفَةِ القَاتِلِ .. لَكِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَظْهَرُوا تَعَجُّبَهُم مِنَ الأَمْرِ الإِلَهِيِّ، وَظَنُّوا أَنَّ «مُوسَى» عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَكَأَنَّهُم يَقُولُونَ : يَامُوسَى نَسْأَلُكَ أَنْ تَدْعُوَ رَبَّكَ لِيُخْبِرَنَا عَمَّنْ قَتَلَ، وَأَنْتَ تَأْمُرُنَا بِذَبْحِ بَقَرَةٍ ؟ أَتَسْخَرُ مِنَّا يَامُوسَى .. ؟

فَقَالَ لَهُم «مُوسَى» عَلَيْهِ السَّلَامُ :

﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾

أَىْ أُعوذُ بِاللـهِ أَنْ أُخْبِرَكُم بِشَىءٍ لَمْ يَأْمُرْنِي اللـهُ بِهِ، أَوْ أَنْ أَستَهزِئَ بِشَىْءٍ مِنْ أَوَامِرِ اللهِ، يَاقَومُ، إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيكُم لا يَجُوزُ لِي أَنْ أَسْخَرَ مِنْكُم .

وَلَقَـدْ كَانَ يَكْفِيهِم أَنْ يَذْبَحُـوا أَيَّ بَقَرَةٍ؛ لأَنَّ اللـهَ - جَلَّ وَعَلا - لَمْ يُحَدِّدْ لَهُـم أَيَّ مُوَاصَفَـاتٍ لِتِلْكَ البَقَرَةِ ، وَلَكِنَّهُم ظَلُّوا مُتَشَـكِّكِينَ فِـي صِدْقِ نَبِيِّهِم «مُوسَى» عليه السلام ، مُتَرَدِّدِينَ فِى تَنْفِيذِ مَا أَرَادَهُمُ اللـهُ بِهِ .. فَأَكْثَرُوا فِى المُمَاطَلَةِ وَالتَّسْوِيفِ وَالجِدَالِ وَالسُّؤَالِ عَنْ أَوْصَافِ البَقَرَةِ المَطْلُوبِ ذَبْحُهَا ، وَكَانَ العِصْيَانُ وَالهُرُوبُ مِنْ أَمْرِ اللـهِ؛ لأَنَّهُم لَوْ أَرَادُوا الطَّاعَةَ لَذَبَحُوا أَىَّ بَقَرَةٍ، فَكَانَ يَكْفِيهِم ذَلِـكَ وَلَكِنَّهُم - كَعَادَتِهِـم دَائِمًا- أَهْلُ غَدْرٍ وَجِـدَالٍ وَمُرَاوَغَةٍ، شَدَّدُوا فِى السُّؤَالِ فَشَدَّدَ اللـهُ عَلَيهِم فِى أَوْصَافِهَا .

البَقَرَةُ العَجِيبَةُ

تَوَقَّفَـتِ البَقَرَةُ عَـنِ الحَكْىِ عِنْدَمَا سَـأَلَتْهَا إِحْدَى البَقَرَاتِ : «وَمَاذَا كَانَتْ مُوَاصَفَاتُ هَذِهِ البَقَرَةِ المَطْلُوبَةِ أَيَّتُهَا الْبَقَرَةُ الْجَمِيلَةُ ؟» .

أَجَابَـتِ البَقَرَةُ وَهِيَ تَقُـولُ : «كَانَتْ مُوَاصَفَاتُ البَقَـرَةِ الَّتِـي حَدَّدَهَـا اللـهُ لِسَـيِّدِنَا «مُوسَـى» عليه السلام تَنْطَبِـقُ عَلَـى مُوَاصَفَـاتِ جَدَّتِـى تَمَامًـا .. فَقَدْ أَخْبَرَهُ اللـهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنَّهَا بَقَرَةٌ مُتَوَسِّـطَةُ العُمْرِ ، لَيْسَتْ كَبِيرَةَ السِّنِّ وَلاَ صَغِيرَةَ السِّنِّ، قَالَ تَعَالَى :

﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾

فَلَمَّا أَخْبَرَهُم «مُوسَى» عليه السلام بِذَلِكَ وَجَدُوا أَنَّ البَقَرَ المُتَوَسِّطَ العُمْرِ كَثِيرٌ، فَوَقَعُوا فِى حَيْرَةٍ شَدِيدَةٍ، وَسَأَلُوا أَنْفُسَهُم : أَيَّةُ بَقَرَةٍ تَكُونُ فِى هَذَا الكَمِّ الهَائِلِ مِنَ البَقَرِ المُتَوَسِّطِ . . ؟

ثُمَّ عَادُوا يَسْأَلُونَ «مُوسَى» عليه السلام وَيَقُولُونَ لَهُ : يامُوسَى، إِنَّنَا وَقَعْنَا فِى حَيْرَةٍ كَبِيرَةٍ نُرِيدُ تَحْدِيدًا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . . اسْأَلْ رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَونُ البَقَرَةِ المَقْصُودَةِ . .

سَأَلَ «مُوسَى» عليه السلام رَبَّهُ لِلْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ أَنْ يُحَدِّدَ لَهُمْ لَوْنَ البَقَرَةِ، فَأَخْبَرَهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنَّهَا صَفْرَاءُ اللَّونِ . . فَلَمَّا أَخْبَرَهُم بِذَلِكَ وَجَدُوا البَقَرَ الأَصْفَرَ كَثِيرًا أَيضًا، فَازْدَادَتْ حَيْرَتُهُم وَأَحَسُّوا بِالنَّدَمِ، وَعَادُوا يَسْأَلُونَ «مُوسَى» عليه السلام أَنْ يُحَدِّدَ لَهُمُ البَقَرَةَ تَحْدِيدًا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ :

﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾

فَلَمَّا قَالُوا : إِنْ شَاءَ اللهُ، حَدَّدَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَهُمُ البَقَرَةَ تَحْدِيدًا دَقِيقًا لَا يَنْطَبِقُ إِلاَّ عَلَى بَقَرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّها بَقَرَةٌ لاتَعْمَلُ، فَلا تَحْرُثُ الأَرْضَ وَلا تَسْقِى الزَّرْعَ، سَالِمَةٌ مِنَ العُيُوبِ، لَيْسَ فِيهَا لَوْنٌ يُخَالِفُ لَوْنَهَا الأَصْفَرَ، قَالَ تَعَالَى :

﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ﴾

فَلَمَّا حَدَّدَهَا بِهَذِهِ الْمُوَاصَفَاتِ ﴿ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ﴾ ثُمَّ قَامُوا يَبْحَثُونَ فِي الْمَرَاعِي وَالْوِدْيَانِ عَنْ هَذِهِ الْبَقَرَةِ ..

مُكَافَأةُ البِر

سَـأَلَت البَقَـرَةُ الصَّغيـرَةُ الَّتي تَرْعَى إِلَى جِـوَارِ أُمِّهَا : «وَكَيْـفَ وَجَدُوا جَدَّتَكِ أَيَّتُهَا البَقَرَةُ الجَميلَةُ ؟» .

ضَحِكَـتِ البَقَرَةُ الجَمِيلَةُ وَقَالَتْ : «لا تَتَعَجَّلِي يَاصَغِيرَتِي ، فَالْحِكَايَةُ لَمْ تَنْتَهِ بَعْدُ ؟» .

لَقَدْ أَخَذُوا تِلْكَ المُوَاصَفَاتِ مِنْ «مُوسَى» عليه السلام وَرَاحُوا يَبْحَثُونَ عَنْ بَقَرَةٍ تَتّصِـفُ بِهَا ، فَلَمْ يَجِدُوا إِلاَّ بَقَرَةً وَاحِـدَةً يَتَطَابَقُ عَلَيْهَا الوَصْفُ ، وَكُنْتُ أَنَا هَذِهِ البَقَرَةَ .. وَكَانَتْ هَذِهِ هِيَ حِكَايَتِي .. كَانَ اللـهُ قَدْ وَهَبَنِي لِشَـابٍّ يَتِيمٍ

فَقيرٍ ، كَانَ بَارًا بِأَبيه الَّذي مَاتَ وَبَارًا بِأُمِّه الَّتي مَا زَالَتْ تَعيشُ ، رَآني بَنُو إِسْرَائيلَ . . وَوَجَدُوا الأَوْصَافَ تَنْطَبِقُ عَلَيَّ تَمَامًا فَأَسْرَعُوا إِلَى الغُلام ، وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُعْطُوهُ أَحْسَنَ بَقَرَةٍ يَخْتَارُهَا عَلَى أَنْ يَتْرُكَني لَهُمْ ، وَلَكِنَّ الغُلامَ رَفَضَ ، فَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَذْهَبَ مَعَهُمْ إِلَى نَبيِّ اللهِ «مُوسَى» عليه السلام فَوَافَقَ ، وَذَهَبُوا جَميعًا إِلى «مُوسَى» عليه السلام وَأَنَا مَعَهُم ، كُنْتُ سَعيدَةً أَنَّ اللهَ اخْتَارَني لأَقُومَ بِهَذِهِ المُهِمَّةِ الشَّريفَةِ ؛ لأَكْشِفَ سِرَّ جَريمَةِ القَتْلِ الغَامِضَةِ ، وَأَكُونَ سَبَبًا فِى القِصَاصِ مِنَ القَاتِلِ ، وَلأَكُونَ سَبَبًا فِي ثَرَاءِ وَسَعَادَةِ صَاحِبِي الغُلامِ اليَتيمِ الصَّالِحِ البَارِّ بِوَالِدَيه .

عَاقِبَةُ الْعِنَادِ

وَعَادَتِ البَقَرَةُ الصَّغِيرَةُ لِلسُّؤَالِ : «وَمَاذَا فَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ حَتَّى يَحْصُلُوا عَلَى جَدَّتِكِ مِنَ الغُلام ؟» .

أَجَابَتِ البَقَرَةُ الجَمِيلَةُ : حَكَتْ جَدَّتِي : وَجَدَ سَيِّدُنَا «مُوسَى» عليه السلام أَنَّني بَقَرَةُ الغُلامِ صَاحِبَةُ الأَوْصَافِ المَطْلُوبَةِ فَقَالَ لِلْغُلام : أَعْطِهِم بَقَرَتَكَ . . فَقَالَ الغُلامُ صَاحِبِي : يَانَبِيَّ اللهِ أَنَا يَتِيمٌ ، وَهَذِهِ البَقَرَةُ هِيَ كُلُّ مَالِي وَأَنَا أَحَقُّ بِمَالِي . . لَنْ أَرْضَى بِمَنْحِهَا .

فَقَالَ لَهُ «مُوسَى» عليه السلام : صَدَقْتَ . ثُمَّ قَالَ لِلْقَومِ : أَرْضُوا الغُلامَ. فَلَمْ يَرْضَ الغُلامُ صَاحِبِي إِلاَّ بِأَنْ يَضَعُونِي فِى المِيزَانِ، وَأَنْ يَدْفَعُوا لَهُ بِمَا يُسَاوِى وَزْنِي ذَهَبًا ، فَغَرِمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ذَلِكَ المَالَ الطَّائِلَ جَزَاءَ عِنَادِهِم وَجِدَالِهِم.. وَأَخَذَ الغُلامُ الذَّهَبَ مُكَافَأَةً مِنَ اللهِ عَلَى طَاعَتِهِ وَطَاعَةِ وَالِدَيهِ الصَّالِحَين.

ثُمَّ أَوْحَى اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَى «مُوسَى» عليه السلام أَنْ يَذْبَحُونِي وَيَأْخُذُوا مِنِّى جُزْءًا وَيَضْرِبُوا بِهِ القَتِيلَ، فَفَعَلُوا وَحَدَثَتِ المُعْجِزَةُ فَأَحْيَا اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - القَتِيلَ .. فَقَامَ وَالدَّمُ يَسِيلُ مِنْهُ وَقَالَ : لَقَدْ قَتَلَنِي ابْنُ أَخِي طَمَعًا فِى أَمْوَالِي .. ثُمَّ مَاتَ مَرَّةً أُخْرَى .. فَأَمْسَكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِالْقَاتِلِ..

وَهَكَذَا كَانَتْ قِصَّتِي هَذِهِ مُعْجِزَةً عَظِيمَةً مِنَ المُعْجِزَاتِ، تَدُلُّ عَلَى قُدْرَةِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - الَّذِي يُحْيِي المَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، قَالَ تَعَالَى :

﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾

وَهَا قَدِ انْتَهَتْ حِكَايَتِي .. وَعَلِمْتُم كَيْفَ كُنْتُ سَبَبًا فِى الرَّخَاءِ وَالثَّرْوَةِ لِصَاحِبِي الشَّابِّ الصَّالِحِ الفَقِيرِ، الَّذِي أَحْسَنَ إِلَى وَالِدَيهِ وَأَبَرَّهُمَا، فَكَافَأَهُ اللهُ بِالْغِنَى وَالسَّعَادَةِ .